

«أقتل رجلاً أرفع جمجمته عالياً»... مجموعته الشعرية الجديدة

فيديل سبيتي: أنتقم من الروتيني وأدين شائقي الشعراء

| بيروت - من محمد دياب |

○ **جميع القصائد التي كتبتها تصدر عن قلق مخلوط بجزر ومحاولة صنع عالم مختلف عن العالم الحقيقي**



فيديل سبيتي

واكله/ وارفج جمجمته عالياً/ واهل/

المقصود من هذه القصيدة هو انتقام من فكرة تعليب الشخص كائن حي، مسخر، لينهض باكراً من أجل العمل كموظف أو عامل. الانتقام من هذا العمل هو بالقتل وأكل القتل ثم الفرح بطريقة لالانتقام من اليومي الروتيني والمكرر، مع العلم بان هذه الصورة ليست يومية أو روتينية وغير مكررة، وبالتالي هذه الصورة هي سخرية من الروتيني من أجل قتل الروتين والضجر.

● بواجه قارئ مجموعتك موجات عالية من القلق والتوتر، هل هذا انعكاس لنفس الشاعر أم أنها لعبة مقصودة للضرورة الشعرية؟

● بال تأكيد ليست مقصودة، جميع القصائد التي كتبتها، سواء التي نشرت منها أو التي لم تنشر، تصدر عن قلق مخلوط بجزر ومحاولة صنع عالم مختلف عن العالم الحقيقي، أي العيش بفكرتي عن العالم، هذا الشعر صادر من قلق شخصي، أما بالنسبة إلى القوانين أو الضرورة الشعرية، فهي تؤثر في فن الكتابة والتي من مقصدها، التي هي عندي تكنولوجية بمعنى ما تشاهده الكاميرا من غير الواقعي

في الحياة بتفاصيلها ويومياتها وما يتأتى منها من مشاعر وأفعال.

● في هذا المعنى نستطيع القول أن لديك نظرة سينمائية إلى القصيدة؟

● عيني أنا كشاعر هي بمثابة الكاميرا، تحاول أن تلتقط تفاصيل لا تلتقطها العين المجردة التي تلتقط الأشياء العامة، وتقوم بتعريفها بما هو متداول وعام، وبالتالي، حين أحاول استخدام عيني ككاميرا، تقوم هذه الكاميرا بخلط أدوار مشاهداتي وتعطيها أدواراً جديدة وأرى تفاصيل لا يمكن رؤيتها بحاسة البصر.

● أعتقد أن الشاعر لديه قدرة على النظر إلى الأشياء لا يراها الباقون، ويقوم بتأويلها بطريقة مختلفة عما قد يفعل الباقون. عندما يقوم الشاعر بإدخال هذه الصور إلى العمل في رأسه يجعلها كلاماً، قد يكون بالنسبة إلى الناس الذين لا يحبون الشعر أو لا يتابعون الشعر، كلاماً غريباً، وعندي أنا هذا ما يفرق شاعر عن آخر، أي عين كل منهم على الأقل هذا راوي، وإنجاز الشعر، كلما غريباً، وعندي أنا هذا ما يفرق شاعر عن آخر، أي عين كل الكاتب عندهما يذكر نفسه طوال الوقت بموضوع المجموعة. لا اعتقد أن الأمور تجري في هذه الطريقة. أرى أن قصيدة لها موضوعها وطبعاً مناسبتها وتعبير عن حالتها، وبالتالي تختلف كل قصيدة عن

فضاء، وأحد يغلف مجموعتك الشعرية، ألا تعتقد أن هذا قد يضعف من قيمة الديوان؟

● للجبواب عن هذا السؤال يجب أن أتكلّم عن هدفي من نشر المجموعة الشعرية، وهو بالنسبة لي الانتهاض من مجموعة قصائد مكتوبة والتخلص منها ومن قلقها

كما يتخلص الجسد من الجنين بعد مسرحة ومدعاة للحنن عليهم، ولا أستطيع لأخبرهم إلا متروكين في الشارع كإبطال رواية بول أوستر «النيويوركية» وهم المشردون أو الذين لا بيت لهم. أحاول أن أتخلص من القصيد المكتوبة، هو تخلص من قصائد كتبت في فترات زمنية مختلفة وفي حالات نفسية مختلفة، ولهذا السبب لكل قصيدة تأتي من موقع ومكتوبة في مناسبة معينة وتعبير عن حال معينة، وهذا ما يجعل كل قصيدة تختلف عن الأخرى من هنا، لا بشكل موضوع

المجموعة بالنسبة إلى مشكلة شعرية واحدة لها الموضوع نفسه، القصائد ديواناً. إن الشاعر بالنسبة التي لا يستطيع أن يكتب مجموعة شعرية واحدة لها الموضوع نفسه، فهذا يحتاج إلى قسر، ويصبح المحصل في القصيدة التي تتحدث عنه هو مشنوق وماكول وبالتالي فان كتابته على ما هي عليه. ● المرات حاضر في هذه المجموعة، هل يشكل هاجساً لديك إلى هذه الدرجة؟

الأخرى. هذا الأمر يصنع تنوعاً في المجموعة الواحدة، بما يشكل مصدر غنى لا ضعف للمجموعة.

● من الذين شنقوا شاعرهم وأكلوه؟

● البشر جميعهم، وما يعني منهم الذين أعيش بينهم أي البيروتيين البشر هم شخص وسر مسرحة ومدعاة للحنن عليهم، ولا أستطيع لأخبرهم إلا متروكين في الشارع كإبطال رواية بول أوستر «النيويوركية» وهم المشردون أو الذين لا بيت لهم. أحاول أن أتخلص من القصيد المكتوبة، هو تخلص من قصائد كتبت في فترات زمنية مختلفة وفي حالات نفسية مختلفة، ولهذا السبب لكل قصيدة تأتي من موقع ومكتوبة في مناسبة معينة وتعبير عن حال معينة، وهذا ما يجعل كل قصيدة تختلف عن الأخرى من هنا، لا بشكل موضوع

المجموعة بالنسبة إلى مشكلة شعرية واحدة لها الموضوع نفسه، القصائد ديواناً. إن الشاعر بالنسبة التي لا يستطيع أن يكتب مجموعة شعرية واحدة لها الموضوع نفسه، فهذا يحتاج إلى قسر، ويصبح المحصل في القصيدة التي تتحدث عنه هو مشنوق وماكول وبالتالي فان كتابته على ما هي عليه. ● المرات حاضر في هذه المجموعة، هل يشكل هاجساً لديك إلى هذه الدرجة؟

أربع أقدام وسطح

قدم ثلثة

بعد ذلك؟ وابن من من الناس لا يرى المتوتري مستقيماً؟

قدم ثلثية

هكذا يكون النباح؛ للنباح إيقاعات ممتدة، له إبتسامته، له طينته. فعلا يصاح الإعتناء، رغم أنه يُعشش أفكاري حين يتعفن الهواء ويذكرني بهيئتي الكلبية إلا أنني أحبه، فمذنب طفولتي وأنا انقصة، أهن ذيلي فرحاً بما يقدمه لي سيدي من بقايا عظام وليمته.

لن تخيفني ليال حالكة، والأسايد خفيهم رؤية الأشباح، لهذا قرروا تربية اللبوءة بالنباح.

لست قدما مبتورة، بل احترم البتر وأحب البرص كون ذيله ينمو وإن بتر، كما أحبه كونه لا يابه لاشمئزاز الرائي إليه.

بماذا تطمح هذه القدم؟ أزعجتها بنجاحي وأزعجتني أفكارها.

لا يخجلني ما أخفيه عنك كي أنظر اليك أشفاقاً، فأنا في الدرجة الثلاثين وأنت مجرد قدم يراودها حلمها الملتهب لرؤية قمر السطح، سبتقي هذه الرغبة تنهش أحشاءك.

لا.. لن أسمح إبتها العفنة أن تعكري صفو بهجتني، إن رغبت والمرافقي كوني صامتة، لا تنسي، ها... كوني الضمير أو ضمير الجري، وبها. تفهتي حكمة المرض.



| وفاة عبدالرازق |

يا صديقي السلتج، لمّ لا تهتدي بحكمة الشجر؟ صديقي، سبتكون طفيلياتهم تزحف عليك، ها أنت أمام أربع حكم، اسحب ذراعك من

أرواحهم وأختر نفسك، كن الرابعة وارجع حيث كنت، الشجرة التي اسقيتها طولها، التي اراني أغني الناس بك، ضع يدك بيدي، كلانا سبتراشقي الماء، لنا جادتنا ولهم السطح.

أذهلني الحلم، لعنتي هيذيت بعد وليمة عشاء دسمة، وصوت أذني بافتراضاتي عن وجود جادة وحيدة للجبج.

كم هي مزجة، جارتني العجوز منتصف الليل.

كاتبة عراقية

... كان أبي في

أوقات فراغه وراحته يحكي لنا عن الأبناء، طوفان نوح، وسيدنا إبراهيم وعن ابنه اسماعيل الذي أطلق اسمه على أخي، صخري، لماذا لم يخلق عليّ اسماً أحد الأبناء، كما أطلق على أخي، فكان يداعيني قاتلاً:

«ألا تسمع الناس

تقول... يا جمال

النبى.»

والحقيقة أنه كان معجباً بسيرة السيد جمال الدين

الأفغاني، المفكر الإسلامي الثوري الذي جاء إلى مصر في القرن التاسع عشر ومات في الأستانة مسموماً، وأطلق اسمه عليّ، كان يحفظ سورة أهل الكهف من ظهر قلب، ويحكيها لنا في صبح مختلفة. وكذلك سورة سيدنا يوسف، ولقاء سيدنا موسى بعيد أوتي العلم اللدني... ويعتقد المفسرون أنه سيدنا الخضر الذي شرب من عين الحياة، فهو لا يموت أبداً حتى يربط الله الأرض ومن عليها، كان يحكي لنا عن مشاهد القيامة كما وردت في القرآن الكريم، وكنت أسأله عن يوم الحشر، وهل سنفتقر فيه عن بعضنا، فيقول لي:

«يوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه» سورة عبس.

وأبكي حزناً لأنني لن أتعرف في أمي وأبي وأخوتي، ولأننا سنفتقد، كان الموت يلوح قصبا، نائياً، ولم أكن أدري أنه أقرب إلينا من حبل الوريد... في يوم العيد، نرجع إلى البيت بعد اكتمال الهجبة برؤية موكب الزعيم جمال عبدالناصر الذي كان يحضر على رؤية الناس من عربة مكشوفة، وبعد افطارنا يحمل الوالك حقيبة من ورق، فيها كعك، وفواكه، وما تيسر لتوزيعها على أرواح الموتى.

أولا شقيقيا «خلف وكمال» اللذان رحلا صغيرين قبلي، وثانياً على أرواح من يحب وزيارة الموتى وتوزيع الهدايا من أجلهم عادة مصرية قرونية قديمة، وتمتدج زيارات الموتى بالناسبات الدينية، العيدين، ونصف شعبان، والسابع والعشرين من رجب، وقد دارت الأيام دورتها وصرت أسعى إلى مرقد الوالدين - رحمهما الله - تماماً كما كان يفعل والدي، أما ضريح الحسين ومرده، فهو المكان الوحيد في العالم الذي يصلحني إلى نفسي حتى الآن، إليه أسعى عند الشيق.

كان الوالد يفتش آيات كريمة من القرآن الكريم، يتلوها بمفردها، وأستعيدها الآن فتبدو لي كمواد قانون كوني ينظم حياته، أحياناً ينطقها لأول، صمته، وأحياناً يتلوها ليدلّل بها على صمته موقفاً أو قولاً، كانت تعاليم الدين جزءاً من الحياة، على السلوك الإنساني، ليست بمعزل:

* «إنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض، فكأنما

قتل الناس جميعاً» سورة المائدة.

* «ولا تقتلوا النفس التي حرم الله» سورة الأنعام.

لقد مرّ والدي بظروف عسرة جداً في حياته، خاصة في كفاحه البطولي من أجل تعليمنا، من أجل أن يجنبنا الصعاب التي رامها في حياته، وكثيراً ما ورد على سمعي... «والله لولا خوفاً من الموت كافرنا لانتحرت».

أن يقتل المسلم نفسه، أو يقتل انساناً آخر، فهذا كفر بعينه، حرم الله في القرآن الكريم تحريماً صريحاً قتل النفس الحية من دون ذنب، كما حرم وأد البنات الذي كان منتشراً في الجاهلية قبل الإسلام.

كان الوالد يذكر الله كثيراً، بعد تناولنا الطعام لابد أن نقول «الحمد لله»، إذا سافر أحدنا يقول له «ربنا معاك»، وإذا خرج لفضاء حاجة يظلم من أمي أن تدعو له فتقول «ربنا يسهل لك...» أحياناً أثناء صمته يصيح «يا رب سترك ورضاك»، أو «يا غفور يا كريم يا رب».

عندما بلغت السابعة بدأ يتابع أدائي الصلاة، ويؤمنا ليصلي بنا جماعة، أمي وشقيقي اسماعيل وشقيقي علي وشقيقي نور، وعندما بلغت التاسعة بدأت أومر رمضان، وكان ذلك علامة على خطوي نحو طور الرجال، كنت أغلب العطش والوجع.

ويكتمل شملنا حول الطعام بعد أذان المغرب، حتى بعد تقديمي في العمر، ومروري بظروف أمرني فيها الطبيب أن أفرق في رمضان بسبب انوية سيولة الدم، لا يمكنني أبداً تناول الطعام وقت الصلاة، أنتظر أذان المغرب، وخلال النهار أتناول الدواء، وبعض الماء وعندي إحساس بالذنب، لم يكن ضريح ومسجد مولانا الحسين مكاناً للصلاة فقط، إنما كان ملاذاً أيضاً وملتقي فيه يتساوى الناس.

فالذي إلى جوار الفقير، الناس سواسية كأسنان المشط طيقا لما يأمر به الإسلام، ولكم قضى والذي من حاجات عبر جيرانه في الصلاة الذي كان بعضهم في مناصب مرموقة بالحكومة، أو أطباء مشهورين، كلهم يجيئون إلى الحسين، التماساً للبركة، وتعلقاً بالرمز، وهذا ما يميز الإسلام في مصر، فتمة أقطار إسلامية تسود فيها مذاهب تحرم التعلق بالأضرحة، أو زيارة الأرحلين.

مسجد الحسين، كانت تردد فيه أصوات مشاهير القراء، ولقد استمعت إلى أجمل الأصوات، التي تصد مدرسة تلاوة القرآن المصرية، فرائد وأحد شيوخ لم أسمع إليه لأنه رحل عن دنيانا وعمرى خمس سنوات، أتى الشيخ محمد رفعت الذي تبث الأذاعة تسجيلاته النادرة... كان الوالد يستيقظ مبكراً في بعض أيام الجمع، ليستطيع حجز مكان في مسجد فاضل باشا المشاهير الذي كان يقرأ فيه الشيخ محمد رفعت.

وكان والدي إذ يصغي إلى تسجيلاته كان يقول لي إن ما سمعته مجرد شبه بعيد جداً بصوت الشيخ صاحب الصوت العميق، العذب، للأسف بدأت مدرسة التلاوة المصرية تخفني من الأذاعة والتلفزيون.

لكن ثمة قراء لا يزالون يتلون القرآن الكريم في الريف المصرية طبقاً لتقاليد المدرسة المصرية في التلاوة، كان والدي - رحمه الله - يحرص على مجاملة جيراننا الأقباط، في القرية أو الجمالية، وأذكر زيارتنا المنتظمة لتاجر غلال من بلدنا اسمه «فخري غورس» ومن زيارته تلك عرفت أعياد الأقباط، مثل عيد القيامة، وسبت النور، وعيد الغطاس، وفي أثناء قضاء اجازاتنا بالقرية كان يصافح القس والرهبان الأقباط بمودة واحترام، ويعلمني أن أتأدي كلامهم «يا أبونا»، كان يردد دائماً:

«الدين له والوطن للجميع...»

ولعلها عبارة تمت إلى سياسي مصري، قبلي شهير اسمه مكرم عبيد، كان من رجال ثورة 1919 التي شبت ضد الاحتلال الإنجليزي، للأسف... لم تحتل العلاقة بين المسلمين والأقباط إلا مع صعود موجات التطرف منذ الستينيات في القرن الماضي، اختلف بتأثير ظروف اجتماعية واقتصادية ففتت عن أرواها من خلال تلك الفتن، ولكن مصر بمضمونها الروحي القديم يمكنها تجاوز شتى المحن.

أحياناً أغيب عن زيارة مولانا الحسين بسبب سفر أو انقطاع قسري، عندئذ أسعى إلى ضريحه، تماماً كما كان يسعى أبي، بنفس إيقاع خطواته، ونفس اتجاه نظراته، أجلس في فراغ المسجد، مستترجعا حضور أبي الذي غاب، مستأنساً بذكراه، وبالعلماني التي يجسدها مولانا الشهيد، نفس معنى التضحية والشهادة الذي كان يجسده «أوزير» بالنسبة للمصري القديم.

الكلام... الصباح

لم تعد مصدقاً لطائري!

ماذا كنت تريد حينما لم يعد المعزّون

من ليلتهم

بببما الأرض مساحة للخراب

هل تصدقني... لو أن طائري

عاد إليك قبل شروق الشمس

وقبل أن يستيقظ القرويون

ليحذرك عن قوم في الجانب الآخر من العمر

يأكلون من قوت أحزانهم

ويشربون الماء... الأسن؟

تصدقني... لو أن طائري

تمكّن من أن يصف لك النهر

بنقرة فوق الرصيف

أو هرة... بجسده الهزيل؟

ولكنك... الآن لم تعد مصدقاً

لطائري الذي يشيح

أنت... تريد أن يعود المعزّون

لتعرف... كيف تبدّل الدمع

على وطن... ظل يفتح أبوابه للسندنة

والحاقدين... ويفتح للفاستدين

خزائن القمع والغلال

حتى افتتحت القبور... مساكن للطيّبين!

محدث علام

m_allam66@hotmail.com

| الراي - «الراي» |

طالبت ندوة نظمتها لجنة الفلسفة في المجلس الأعلى للثقافة في مصر، بعنوان «الفلسفة في شمال أفريقيا» بمناسبة افتتاح كرسى اليونسكو للفلسفة - في جامعة الزقازيق، بضرورة البحث عن فلسفة عربية، عن طريق محاربة الفكر الماوضي.

الندوة شارك فيها رئيس كرسى اليونسكو للفلسفة في تونس الدكتور فحفي التركي، وعميد كلية الآداب الدكتور حسن حماد - جامعة الزقازيق، وأدارها مقرر لجنة الفلسفة بالمجلس الدكتور صلاح قنصوة، الذي أشار إلى أن اختيار جامعة الزقازيق لشغل كرسى الفلسفة ليونسكو، بعد لحظة فارقة في التعامل مع الفلسفة في العالم العربي، وقال: «سنعمل لاحقاً على تخليص الفلسفة من الطابع التجريدي والفردى الذي اشتهرت به طوال تاريخها، ما لا يتيح للشخص العادي أن يشتبك مع قضايا فلسفية واجتماعية موجودة، وستكون هناك

بداية لما يسمى بالفلسفة العملية، وهو اتجاه جديد بدأ على استحياء في عالم الفلسفة بعد انتهاء فترة السرديات الكبرى ودخول فترة ما بعد الحداثة».

وأضاف: «لقد فقدت النظريات الشاملة سطوتها، وأصبح المجال مفتوحاً لل نقد الثقافي، ولم يعد يهم النسق أو الخطاب، لكن أصبح التعويل على النص، فإحداث 11 سبتمبر تعد نصاً وبداية لعصر جديد تحت مسمى مكافحة الإرهاب، كما أن الفلسفة لم تعد تأخذ الأمور بجمالها كص واحد، ولكن بتحليل النص إلى نصوص فرعية ودلالات مختلفة، وفي الفترة المقبلة سجد الفلسفة نتجه إلى مناقشة قضايا مستجدة مثل الموت الرحيم والإجهاض والتشوية».

الدكتور حسن حماد، أكد، أن افتتاح كرسى اليونسكو للفلسفة هو محاولة لاستعادة الدور الريادي للفلسفة، وقال: «إذا كانت فترة ما بعد الحداثة تمثل نهاية للسرديات الكبرى، فهي مرحلة في تاريخ الإنسانية مستأخذ وقتها وتنتهي، ولست مقتنعاً بأن تظل

الفلسفة «الشمال أفريقية»

في ندوة المجلس الأعلى للثقافة في مصر

الفلسفة مجرد نقد ثقافي، لأن الطموح الكبير للفكر

اللسفي يدفع بها إلى أكثر من ذلك»، وأضاف: «إن القضية الرئيسية التي تشغل فكر الفلاسفة اليوم، هي الدعوة إلى التحرر من سطوة الفكر الأصولي بمعناه الواسع والاشتبك، في معركة حقيقية مع الأصوليات الدينية المختلفة التي لا تقل خطورة عن الفاشية».

الدكتور فحفي التركي، أشار إلى أنه تم إنشاء كرسى اليونسكو للفلسفة في تونس العام 1997، ومن مهامه نشر الفكر الفلسفي في البلدان العربية، وأنه قريباً سيتم افتتاح فرع له، في المغرب والجزائر وبالقربى الدول العربية تبعاً، بهدف تطوير الفكر الفلسفي الحر، وارساء قواعد وممارسات الحرية في الفكر والعلم، والتي من شأنها أن تساعد على تطور مجتمعاتنا، لذلك لن يقتصر نشاط كرسى اليونسكو على الفلسفة العملية فقط، ولكن سيشمل جميع مجالات الفكر بصفة عامة.

ولفت التركي إلى أن الأجيال الحالية في تونس التي

تعمل على تطوير الفكر التونسي، قد تأثرت بمساهمات الفكر المصري الأول في عصر النهضة بداية من «طه حسين» الذي يعد المؤسس الأول للفكر التونسي، يليه «محمد عبده والشايخ علي عبدالرازق ومصطفى عبدالرازق»، وتساءل: هل توجد الآن في تونس فلسفة

بالعنى الدقيق للكلمة أم الفلسفة تبقى مادة للتدريس في المدارس والجامعات؟ وقال: «للأسف الإجابة عن هذا السؤال سلبية، فلا توجد فلسفة بالمعنى الدقيق، لفرس الفكر الفلسفي في الثقافات العربية الحالية التي يسيطر عليها الفكر الماوضي، الذي يسمح ويقفل الفكر الحر، ولذلك فهي لم تفرز نظريات كبرى على مدار ما قام به الفلاسفة الغربيون، ولم تستطيع هذه الفلسفة التفاعل مع قضايانا المصرية، وظلت سجيبة داخل جدران الجامعات وأحياناً حديث النخبة في الصالونات.